جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 35 / آذار 2023

الأثر الزينبي في الأدب المسيحي رواية غادة كربلاء أنموذجًا

The Zainabi effect in Christian literature, the novel of Ghada -Karbala as a model

أ. م. د احمد راهي سعدون
Assist. Prof. Dr. Ahmed Rahi Saadoon

جامعة كربلاء كلية العلوم الاسلامية
Karbala University - College of Islamic Sciences

الكلمات المفتاحية: الأثر، زينب، غادة كربلاء، واقعية تاريخية.

Keywords: effect , Zainab, Ghada Karbala , historical realism

الملخص:

الغرض من هذه الدراسة هو بيان تأثير السيدة زينب عليها السلام على رواية غادة كربلاء. من خلال تصوير شخصية السيدة زينب، إذ تأثرت أحداث الرواية بشكل كبير بقصة حياتها، كما تم تسليط الضوء على تأثير الثقافة المسيحية على موضوع الرواية بشكل عام. قام مؤلف الرواية، جورجي زيدان، بعمل ممتاز في تصوير الشخصيات المسيحية التي شملها، بينما اتجهت غالبية الشخصيات المسلمة إلى لعب أدوار سلبية.

Abstract:

The purpose of this study is to show the influence of Sayidah Zainab, may God be pleased with her, on the novel Ghada Karbala. Through the portrayal of Sayyidah Zainab's personality, the novel's events were significantly influenced by her life story, and the influence of Christian culture on the novel's overall theme was also highlighted. The novel's author, Georgi Zaidan, did an excellent job of portraying the Christian characters that he included, whereas the majority of the Muslim characters tended to play negative roles. Capital stock.

المقدمة :

قُدر للسيدة زينب – عليها السلام– أن تعيش في فترة تعج بجليل الأحداث، واقترن اسمها بمأساة فاجعة وهي معركة كربلاء، وهي مأساة أجمع كثير من المؤرخين على أنها كانت معركة حاسمة في التاريخ الإسلامي، وقد شهدت السيدة زينب الدم المسفوح في تلك المعركة المشؤمة منذ بدايتها إلى نهايتها؛ لذا اقترن اسمها بتلك المعركة، وعلا ذكرها في كتب التاريخ والأدب باسم بطلة كربلاء؛ لأنها أظهرت شجاعتها في تلك اللحظات الحرجة قبل المعركة وبعدها، تواسي المحتضرين، وتثور للضحايا اللذين نبذوا هنالك في العراء، وتدافع عن الحق أمام الطغاة والظالمين، ومن هنا ظل الشعراء والأدباء يرددون اسمها كلما تذكروا تلك المعركة، ولم يقتصر الأمر على الأدباء المسلمين فقط، بل ظهر أثر تلك السيدة العظيمة والدور الكبير الذي قامت به في الأدب المسيحي أيضا، وكان جرجي زيدان أحد الأدباء الذين تأثروا بالسيدة زينب وما قامت به، فكتب روايته غادة كربلاء، ذاكرا كل ما حدث لها والدور البطولي الذي قامت به.

وكان سبب اختياري جُرجي زيدان؛ لأنه يعد واحدا ممن أصلوا فن القصص التاريخي في الأدب العربي، وكان اقتصاري على رواية – غادة كربلاء – دون غيرها؛ لاشتمالها على العناصر القصصية بشكل عام، فضلا عن ظهور الجانب الإنساني فيها بشكل خاص، كما أردت أن أظهر الأثر الزينبي والمسيحي في تلك الرواية، وسوف أتكلم عن هذه الآثار في الرواية عن طريق المبحثين التاليين :–

المبحث الأول بعنوان

" الأدب المسيحي وحياة جرجي زيدان "

ويشتمل على ثلاثة محاور :-

المحور الأول : التعريف بالسيدة زينب وقصتها في كربلاء :-

هي السيدة : زينب بنت علي بن أبي طالب الملقبة بزينب الكُبرى، وأخت الحسن والحسين ([1])، " ولدت في اليوم الخامس من شهر جمادى الأولى في السنة الخامسة من الهجرة "([2]) بالمدينة المنورة، قبل وفاة جدها – محمد – صلى الله عليه واله وسلم– بخمس سنين، وهي ثالث أولاد فاطمة الزهراء وعلي بن أبي طالب، وأخت الحسن والحسين، عليهم السلام، واسم الزينب يعني : النرجس ذو الرائحة الجميلة ([3])، وهذا الاسم اختاره النبي – صلى الله عليه واله وسلم– " إحياء لذكرى ابنته الراحلة " زينب " التي قد توفيت قبل ولادة الطفلة بقليل "([4]) وتزوجت زينب من " ابن عمها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وأنجبت منه عون وعباس وعلي وأم كلثوم، لذلك كانت تُكنى بأم الحسن وأم كلثوم([5])."

ومن ألقابها : العقيلة " أي المرأة : الكريمة، والنفيسة ([6])، كما لقبت " بزينب الكبرى، للفرق بينها وبين من سميت باسمها من أخواتها وأقرانها "([7])، ولقبت أيضا : بأم المصائب؛ " لأنّها شاهدت مصيبة قتل أبيها – علي بن أبي طالب– ومصيبة استشهاد أخيها – الحسن – بالسمّ، ومصيبة استشهاد أخيها – الحسين – وأبنائه في كربلاء، كما شهدت حملها أسيرة مع رؤوس أقربائها إلى ابن زياد – والي الكوفة – ثم إدخالها إلى يزيد بن معاوية – خليفة المسلمين، في الشام " ([8]).

وكان لزينب – عليها السلام– دور كبير في معركة كربلاء، حيث شهدت في يوم عاشوراء كل المصائب والمآسي التي لحقت بأهلها والمقربين منها، ورأت بعينيها كلَّ أحبتها يسيرونَ إلى المعركة ويستشهدون، وعندما حملت أسيرة إلى الكوفة مع من تبقى من السبايا، خطبت في أهل الكوفة وابن زياد خطبة عظيمة دون خوف فقالت : " ويلكم أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم ؟ وأي عهد نكثتم؟، وأي حرمة له انتهكتم ؟ "([9]) ثم جُلبت أسيرة من الكوفة إلى الشام، ورأس أخيها الحسين مع أقربائها أمامها على رؤوس الرماح طول الطريق، بأمر من يزيد بن معاوية، حتّى دخلوا دمشق وأُدخلوا على يزيد وهم مُقرّنون بالحبال والقيود، وعندما مثلت بين يديه خطبت فيه بشجاعة معلنة : انتصار الحق، ونهاية الحكم الأموي، حيث ردت عليه بكل شجاعة وإباء مستصغرة قدره وسلطانه، ومستنكرة فعلته النكراء وقالت:" أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى "([10]) ثم أكملت خطبتها في شجاعة : " أنسيت قول الله تعالى: وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ. أمن العدل يابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإمائك وسوقك بنات رسول الله سبايا، قد هتكت ستورهنّ وأبديت وجوههنّ، تحدو بهنّ الأعداء من بلد إلي بلد..." ([11]) وعن طريق هذه الخطبة بيّنت للناس الغافلين الحقائق، وفضحت أفعال بني أمية وجرائمهم

التي ارتكبوها في حادثة كربلاء، وقد صدقت في خطبتها، حيث بدأت تنهار دولة بني أمية وخلافة يزيد بعد معركة كربلاء.

واختلف المؤرخون في تحديد سنة وفاتها ومكان دفنها، والأرجح أنها توفيت في سنة 62 هـ، ودفنت في الشام([12])، وقيل في مصر ([13]). وقد استلهم الشعراء والأدباء سيرة السيدة زينب –عليها السلام– ومأساتها في كربلاء في كثير من أعمالهم فهذا الشاعر – السيد حسن البغدادي يقول فيها :

يا قلب زينب ما لاقيت من محن * فيك الرزايا، وكل الصبر قد جمعا

فلو كان ما فيك من صبر ومن محن * في قلب أقوى جبال الأرض لانصدعا ([14])،

كما استلهم كثير من الروائيين قصتها في أعمالهم الأدبية كما فعل جرجي زيدان في روايته غادة كربلاء.

المحور الثاني : الأدب المسيحي وتطوره :–

الأدب المسيحي مصطلح يشير إلى المواضيع الأدبية المسيحية سواء أكانت شعرا أم نثرا، وبدأ التراث العربي المسيحي في جزيرة العرب والبلاد المجاورة لها قبل ظهور الإسلام، وتمركز في بلاد الشام أيَّامَ الأمويين، ثم انتقل إلى بغداد والأندلس مع نشأة الدولة العباسيّة، وترعرع في مصر مع الفاطميّين والأيّوبيّين، حتى عمّ الشرق العربي كلّه ([15]).

وهناك أهداف من دراسة الأدب المسيحي منها : إبراز دور المسيحيين في بناء الحضارة العربية([16])، وجعل المسيحيين يعتزون بعروبتهم، والقيام بنهضة دينية مسيحية "([17]). وهناك أنواع للأدب المسيحي منها: تراجم الكتاب المقدس : حيث ترجم هذا الكتاب من اللغات الأصلية التي كُتب بها وهي (العبرية واليونانية والآرامية) إلى مختلف لغات العالم ومنها العربية " أما الأناجيل فيبدو أن عدد الترجمات العربية يفوق المائة "([18]) ومنها الأعمال اللاهوتية الخاصة بالعقائد : إذ نجد عددا وافرا من الأعمال اللاهوتية والفلسفيّة لعدد من آباء الكنيسة بما في ذلك الرسائل والأطروحات اللاهوتية والكتب الفلسفيّة، فضلًا عن مخطوطات وكتب وشروحات وتفاسير حول الكتاب المقدس، فضلا عن كتب في الوعظ والتسابيح، ومن بين الأعمال اللاهوتية الأكثر شهرة كل من كتاب مدينة الله واعترافات القديس أوغسطين. ([19]) وعلم اللاهوت" يبحث في حياة آباء الكنيسة الأولى وأقوالهم وكتاباتهم وأفكارهم اللاهوتيّة والروحيّة والمسكونيّة "([20]) كما يعد الأدب العبادي والتفاسير ضمن الأدب المسيحي، وهو نوع أدبي يتعامل مع التقوى الدينية، ويقوم على الكتب التعبدية، وكتب الصلاة والروحانيات، " ويمثل كتاب " فردوس النصرانية " لأبي الفرج عبد الله بن الطيب " المتوفى سنة 1043 ميلاديا ببغداد " ([21]) نوعا من هذا الأدب.

كما شكلت التراتيل الطقسية الدينية موضوعًا لعدد من الأناشيد والقصائد الملحنة في الكنيسة والمجتمع، والتي يغلب عليها الطابع الشعبي، ويمثل كتاب " مصباح الظلمة في إيضاح الغمة لشمس الرئاسة أبي البركات ابن كبر ت 1324 هذا النوع من الأدب. ([22])

وتعد سير القديسين نوعا من الأدب المسيحي، حيث وضعت تراجم أو سير كثيرة تدور كلها حول حياة القديسين وأعمالهم، كما كان للشعر أثر في الأدب المسيحي، فقد كانت القصائد المسيحية تستلهم معانيها من الكتاب المقدس، وبعض الآخر منها يقدم قصصًا رمزية حول حياة السيد المسيح و كهنة الكنيسة وغيرهم، بهدف العظة، وكان للكنيسة دور في تطوير المسرح والروايات الأدبية، إذ تطورت الطقوس الدينية إلى دراما طقسيّة؛ بعدما أصبحت الطقوس الدينية عاجزةً عن إرضاء متطلبات الجمهور، فتم إدخال القصص المسرحية بهدف جذب الجمهور إلى الحضور إلى الكنائس. ([23]) كما وجد عدد من الروايات الرومانسية المسيحية مثل "رواية" الأسكندر الأكبر المكدوني " والتي كتبها المؤرخ اليوناني كاليستينس، وقد انتشرت في بلاد الشرق الأوسط، ورواية " قمبيز " وهي تتناول الملك الفارسي " قمبيز ". ([24])

وتميز الأدب المسيحي العربي بعديد من الخصائص منها : –

الدعوة إلى المحبة والاتحاد والتلاحم بين عناصر الدولة الواحدة، كما وظفوا في كتاباتهم الأدبية الألفاظ والقوالب والمعاني والصور المسيحية إلى جانب بعض الاقتباسات الدينية من الأديان الأخرى ([25])، كما كانت اللغة العربية، سواء الفصيحة أم العامية هي الغالبة في كتابة أعمالهم الأدبية، فقد حرصوا على تقديم عظاتهم وأفكارهم في لغة أدبية راقية تتعدى مجرد تقديم تعاليم روحية أو قوانين نسكية، بل تستخدم كل أدوات اللغة من بلاغة وتشبيه وكناية وتضاد حتى تقدم المعنى في أشد درجات الوضوح وتضمن التأثير في مشاعر المتلقي وعقله([26])، " كما حرصوا على الوضوح في لغتهم أكثر من الحرص على أناقة التعبير "([27]) ومعجم الأدب والثقافة المسيحية يدور حول عقيدة صلب وفداء المسيح، وعقيدة الغفران، وأغلب ألفاظهم تدور حول : الصليب والصلب، والراهب والقديس، والدير والصومعة، والهيكل والمذبح، والأجراس، والابتهالات، والاقتباسات من الكتاب المقدس على تنوعه واختلافاته ([28])، ويغلب على الأدب المسيحي " الطابع الديني لأن أغلب ما وصلنا منه عثر عليه في مكتبات الأديرة والكنائس "([29]) وكانت وقائع العهد القديم وحياة المسيح – عليه السلام – مجالا واسعا لأعمال شعرية وأدبية في الأدب المسيحي.

المحور الثالث : التعريف بجرجي زيدان ورواياته التاريخية :–

ولد جرجي زيدان في بيروت سنة 1861 م، لأسرة مسيحية أرثوذكسية فقيرة، ولما بلغ الخامسة أرسله أبوه إلى مدرسة المعلم إلياس شفيق، وهي مدرسة متواضعة ليتعلم القراءة والكتابة والحساب، ثم التحق بمدرسة الشوام فتعلم بها الفرنسية، ثم تركها بعد فترة والتحق بمدرسة مسائية تعلم فيها الإنجليزية على يد المبشرين الأمريكيين. ([30])

ثم توثقت صلته بعدد كبير من رجال الصحافة وأهل اللغة والأدب من أمثال : يعقوب صروف، و سليم البستاني وغيرهما، ثم هاجر إلى القاهرة " ليتم بها دراسة الطب، لكنه صرف عزمه عن الالتحاق بمدرسة الطب لطول مدة الدراسة فيها"([31])، فعمل محررا في صحيفة "الزمان" اليومية " ومجلة المقتطف "([32])، ثم أنشا مطبعة ومجلة الهلال سنة 1892 م ([33])، وكان ينشر فيها كتبه على هيئة فصول متفرقة، ويعد كتب "تاريخ التمدن الإسلامي" و"تراجم مشاهير الشرق" وتاريخ آداب اللغة العربية " من أهم مصنفاته، وقد ترجمت هذه الكتب إلى

عدة لغات شرقية وغربية، كما اشتهر جرجي زيدان برواياته التاريخية الشهيرة التي بدأها برواية "المملوك الشارد" التي صدرت في سنة (1891م) ([34])، ثم تتابعت رواياته حتى بلغت اثنتين وعشرين رواية تاريخية، وقد لقيت هذه الروايات رواجا واسعًا وإقبالاً هائلاً، وتُرجمت إلى عدة لغات، وتنحصر أهمية هذه الروايات في أنها قدمت التاريخ في صورة سهلة ومشوقة ([35])، وهذه الروايات لم تسلم من النقد، حيث تتسم تلك الروايات " بضآلة العنصر الفني.. وضعف تحليل شخصياته، وخلوها من التصوير الحي للبيئة التي تتحرك فيها الحوادث، وإخفاقه في مزج الحادثة التاريخية بالحادثة العاطفية، وتماثل الحوادث العاطفية في جميع رواياته " ([36]) كما تتسم أغلب شخصيات رواياته بالنمطية والتشابه إلى حد كبير، فكان لا يهتم برسم شخصياته، كما أن أحداث تلك الروايات في أغلبها تقوم على علاقة غرامية بين بطلي القصة، ثم " يختار الحبكة وهي في الغالب واقعة غرامية، يقف الأبوان أو احدهما أو الظروف الخاصة في وجه الحبيبين "([37]) وتحول الدسائس دون التقائهما واجتماعهما، وفي الغالب ينهي قصصه بنهايات سعيدة ([38]).

فضلا عن كتابة تلك الروايات " بأسلوب صحفي، خالية من التحليل النفسي، والنظريات الفلسفية.. ولم يحافظ على الحقائق " ([39]) التاريخية حيث اعتمد على " مصادر ضعيفة أو مغرضة ومشكوك فيها "([40]) كما أنه لم يستطع السيطرة على " ميله الشديد لتعليم التاريخ.. فكان كثيرا ما يستطرد إلى التعليم والنصح والوعظ فيقطع سياق القصة، ويخضع العمل الفني للغاية الثقافية "([41]) كما أن جرجي زيدان لم يلجأ إلى الفترات المشرقة من التاريخ العربي الإسلامي، بل اتجه إلى " لحظات الضعف، وتسليط الأضواء الكاشفة عليها، فضلا عن محاولاته.. لتشويه وإفساد مفهوم الشخصية الإسلامية، وإساءاته البالغة لأبطال الإسلام.. فضلا عن تصويره للخلفاء والصحابة والتابعين بصورة الوصوليين الذين يبتغون الحكم بأية وسيلة " ([42]) فلم يتجه إلى التاريخ الإسلامي لإبراز أمجاده، وكان متأثرًا في ذلك بنظرة المؤرخين الغربيين إلى العالم الإسلامي ([43])، ويأتي في روايته ذكر " الكلمات والنصوص المسيحية وذكر الأديرة والكنائس، وجعل للرهبان والقساوسة دور التوجيه حيث الأمن، والاحترام والطمأنينة، والرأي القويم السليم، كما أضفى هالات مسيحية على كل ما هو مسيحي، مع تسليط الأضواء على صورة الصلبان والمعمودية " ([44]) وخير ما يمثل ذلك روايتيه – غادة كربلاء وفتاة غسان([45]).

وعلى الرغم من ذلك فإن جرجي زيدان " هو الذي نقل إلى الأدب العربي مذهبا من مذاهب الأدب الأوروبي هو القصص التاريخي "([46])؛ لذا يعد المؤسس لهذا اللون من الروايات التاريخية التي تجمع بين التعليم والتسلية والتاريخ، وأسلوبه العام " يمتاز بالوضوح والسهولة، فكان يخاطب الناس بلغتهم التي كانوا يفهمونها "([47]).

وتوفي سنة 1914م، وقد رثاه كبار الشعراء من أمثال : أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وخليل مطران وغيرهم، وفي ذلك يقول إيليا أبو ماضي :

ثكل الشرق فتــاه ** ليتني كنت فداه
قد نعى الناعون زيدانا * * إلى البدر سنــاه
وإلى التاريخ والعلم ** أباه وأخاه([48])

المبحث الثاني بعنوان

" الأثر الزينبي والمسيحي وأثرهما الفني على رواية غادة كربلاء "

ويشتمل على المحاور التالية

المحور الأول : الأثر الزينبي والمسيحي وأثرهما على أحداث الرواية :-

الحدث يعدّ العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية في القصة المنطوية على علاقات كثيرة مع العناصر الأخرى، كالشخصية والزمان واللغة، فهو يبعث في القصة القوة والحركة والنشاط؛ لذا يعد العنصر السائد فيها ([49]) وعرفه يوسف نجم : " بمجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدة"([50]) وعرفه عز الدين إسماعيل بأنه " مجموعة من الوقائع الجزئية مرتبطة ومنظمة على نحو خاص، هو ما يمكن أن نسميه الإطار، ففي كل القصص يجب أن تحدث أشياء في نظام معين "([51])، ومن هنا كان الحدث يدل على محتوى الرواية ومجموعة الوقائع المراد روايتها للآخرين، فهو مرتبط بالزمان والمكان من خلال تمثله لمجموعة من الوقائع المتناثرة فيها، والأحداث في غادة كربلاء تقوم على البداية والحبكة والخاتمة، وهذا ما سوف أتحدث عنه بشيء من التفصيل فيما يلي.

أ- بداية الحدث في الرواية :-

يعد الاستهلال أو بداية الأحداث والتمهيد لها من عناصر البناء الفني السردي، فمن خلاله يوجه مسار القراءة، وتلخص الحكاية " واختزال جانب من تصورات المؤلف للكتابة " ([52]) لذا اعتبر يوسف الإدريسي الحدث بداية " المدخل الرئيس والطبيعي إلى أغوار النص "([53]) والبداية عند لطيف زيتوني " تعكس عموما الحالة الأولية، أي حالة الشخصية قبل انطلاق الحدث الرئيس "([54])؛ ولأن الرواية لها عناصر مهمة تتضافر وتتشابك لتخرج في النهاية هذه التركيبة الإبداعية الإنسانية، فالتركيز والتكثيف يمكنان من القبض على لحظة حياتية عابرة، ولا يسمحان بتسرب الجزئيات والتفاصيل، ويحتم هذا الموقف على الكاتب أن يستغني عن كل ما يمكنه الاستغناء عنه من الألفاظ والعبارات، وكل ما من شأنه أن يُثقِل النسيج الروائي، ويبدو حشوًا يُرهِّل النص، ويضعف أثره الجمالي.

ابتدأ جرجي زيدان روايته بتمهيد تضمنت مجموعة من الأحداث التاريخية، فتحدث في عجالة عن تولي أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية أمر الخلافة، ثم انتقال الحكم إلى يزيد بن معاوية، وكان بالإمكان الاستغناء عن هذه الأحداث؛ لأنها لا تمت إلى القصة بصلة، ويبدو أنه قام بهذا التمهيد كي يعرف القارئ تاريخ وصول الحكم إلى يزيد بن معاوية.

وبعد هذا التقديم التاريخي انتقل إلى بداية الحدث العاطفي في روايته، فبدأ يصف " غوطة دمشق " وهي مكان في بلاد الشام، مركزا على وصف دير قديم يقال له " دير خالد " هذا الدير الذي كان يسمى من قبل " دير صليبا"، وسمي بدير خالد بعد أن فتح خالد بن الوليد بلاد الشام، ونراه يطيل الوصف في هذا الدير والرهبان الذين يسكنونه وكيفية أداة الصلاة في هذا الدير، متأثرا بذلك بثقافته النصرانية، ثم تراه يذكر كيف يستقبل رهبان الدير والقائمون فيه قافلة كانت قد أتت من الكوفة وفيها بطلة الرواية – سلمى – غادة كربلاء – وابن عمها عبد

الرحمن الكندي، وكفيلها عامر الكندي، وأخذ جرجي زيدان يطيل الوصف في جمال سلمى وحسنها، ثم أظهر الغرض الذي من أجله جاءت سلمى مع رفيقيها إلى دمشق، وهو الانتقام من يزيد بن معاوية؛ لأنه أمر بقتل أناس من آل بيت علي، فضلا عن فساده في الأرض، وهنا قال عبد الرحمن الكندي لعامر مخاطبا، بعدما اعترض الأخير على مجيء سلمى معهما إلى دمشق " أتخطئني في عمل أنتقم به لآل الرسول – صلى الله عليه واله وسلم– وأنجي به المسلمين؟ "([55]) وهنا قاطعتهما سلمى بقولها : " لا ريب في أن ما جئت لأجله أمر مقدس، وإذا أنت لم تقم به فأنا أتولاه... فإنك تعلم أن أباه قتل أبي شر قتلة... وقد قتله لأنه أبى أن يطيعه ويلعن الإمام عليا.. والله لقد حق القتل على يزيد.. وإن لم يكن لهذا أو ذاك فإنقاذا للعباد من سلطان شغل عن مصالح الخلافة بتربية الكلاب والقرود.. ومجالسة النساء.. والشعر وضرب الطنابير والشراب "([56]) واتفق ثلاثتهم على أن يقتلوا يزيد بن معاوية أثناء خروجه للصيد في الغوطة التي نزلوا بها، حين يكون منفردا وبعيدا عن الجند الذين يحرسونه، ويعلم الثلاثة أن يزيد بن معاوية قد خرج للصيد في تلك الغوطة، فسعى وراءه عبد الرحمن لينال منه ويخلص المسلمين من شره، وعندما علم ناسك الدير بالخطة المدبرة قال: " حماك الله يا عبد الرحمن من ذلك الخائن المنافق، كيف تركتماه يذهب في هذا الخطر العظيم ؟ " ([57]) وبعد برهة من الزمن علما بالخطر الذي أحاط بعبد الرحمن بعد أن تتبع خطواته شمر بن ذي الجوشن، وأوقعه في شباك يزيد بن معاوية، ويعود يزيد إلى الدير ليخبر سلمى عن رغبته بالزواج منها فتقبل بذلك؛ كي تنتقم لأبيها وقتل شيعة البيت العلوي، وتطلق صراح حبيبها – عبد الرحمن بن عامر – وهنا تمد سلمى يدها إلى جيبها وتستل خنجرا " كانت قد خبأته فيه وقالت : إني ذاهبة لأقتله بهذا الخنجر" ([58]) وتصل سلمى إلى قصر يزيد بن معاوية، و تشهد محاكمة عبد الرحمن وقد حكم عليه بالسجن، وعندما استعدت لقتل يزيد أوشى بها شمر بن ذي الجوشن، وعرّف يزيد أن أباها حجر بن عدي، الذي قتله معاوية من قبل، وهنا أراد يزيد التخلص من سلمى، فأمر طبيبه بأن يضع لها السم، لكن عبيد الله بن زياد والذي تعلق قلبه بسلمى، طلب من الطبيب أن يضع مخدرًا بدلًا من السم، ليخرج هو وسلمى بعيدًا عن القصر، واستطاع عامر أن يُنقذ عبد الرحمن من السجن.

إذن أوضحت بطلة الراوية سبب مجيئها إلى دمشق، ودخولها دير النصارى، وهو الانتقام من قتلة الإمام علي عليه السلام، وتخليص المسلمين من فساد حاكم ظالم، وهنا يتبين مدى تأثر جرجي زيدان بثقافته النصرانية، ومدى تغلغل الأثر الزينبي في أحداث بداية الراوية، حيث كان مقتل علي وأبيها وفساد يزيد المحرك الأول للأحداث في تلك الراوية، ومن هنا كان هذا التمهيد منتخباً لسرد ما يتوافق لطبيعة الرواية، وسعى الكاتب عبر هذا التقديم إلى تأطير الاستهلال في إطار محدد، وعكس مقصديته الخاصة فضلا عن السعي الحثيث لإثارة فضول القارئ وتحريك حساسيته ودفعه نحو متابعة قصوى للرواية ومجريات أحداثها، فكانت عتبة التمهيد أو الاستهلال هنا مساحة نموذجية لطرح المقولة السردية التي تحاول الرواية الإعلان عنها، وكل ذلك يشتغل بوصفه تمهيدا لعالم القص الذي تجتهد الرواية في تشييده وإقامة عمارته السردية داخل حدودها ([59])، فجعلت المتلقي

يستمتع بتلك المقدمة، وينظر ما بعدها بشغف واستزاده، ومن هنا قام الاستهلال " بإنتاج خطاب بخصوص النص"([60]) مظهرا أثر الثقافة المسيحية على الاستهلال في الراوية.

ب- العقدة والتأزم :-

عرف يوسف نجم العقدة بأنها : " سلسلة الحوادث التي تجري فيها، مرتبطة عادة برباط السببية، وهي لا تفصل عن الشخصيات إلا فصلا مصطنعا مؤقتا "([61])، ومن المعلوم أن العمل الفني يقوم على عقدة تتأزم فيها الأوضاع، يتشوق من خلالها القارئ ليدرك المصير الذي يؤول إليه البطل والحدث، وجرجي زيدان كان يطور العقدة تبعا للموقف القصصي والفكرة التي يعالجها، فالعقدة في الرواية وصلت حين استطاعت سلمى الهروب من عبد الله بن زياد، والتقت بالسيدة زينب – عليها السلام- في الكوفة بعد أن تعرفت عليها " أما زينب فحالما وقع نظرها على سلمى عرفتها.. وابتسمت ابتسامة الترحاب بالرغم من شواغلها واستأنست بها " ([62]) وتشاهد سلمى الشيخ الناسك الذي جاء ليحذر الحسين من خيانة أهل الكوفة " ارجع يا حسين، ارجع إلى المدينة، إنها خير لك وأبقى، إن الناس هنا يريدون بك شرا، ولا تقوى على قتالهم "([63]) لكن الحسين – عليه السلام- رفض الرجوع وقال: " لقد علمتُ مصيري؛ لأني رأيت جدي الليلة يدعوني إليه، وما عنده خير مما في هذه الدنيا الفانية "([64]) وتقرر سلمى الالتحاق بركب الحُسين فشهدت موقعة كربلاء مع السيدة زينب، وأرادت أن تنزل ساحة المعركة لكن السيدة زينب منعتها؛ لأن الحسين منع النساء من النزول ساحة القتال واستحلفهم " أن يأوين إلى الخباء ([65]) وشهدت سلمى مع السيدة زينب استشهاد الحسين وأهله في كربلاء، وتصيح سلمى مع السيدة زينب " ويلكم قتلتم الحسين، شلت أيديكم " ([66]) وحاولت أن تدافع عن الحسين وكادت أن تقتل لولا أن أنقذها الشيخ الناسك " وقد طوق خصرها وحملها بين ذراعيه.. ووصل بها إلى كهف وراء الخيام "([67]) ثم يتم القبض عليها مع السيدة زينب ومن تبقى من نساء البيت العلوي، ويساق الجميع إلى حاكم الكوفة في موكب الأسر، " وبعد أن طافوا برأس الحسين في أسواق الكوفة، أمر يزيد جماعة من رجاله أن يحملوا رأس الحسين ورؤوس أصحابه ومن بقي من أهل بيت الحسين إلى دمشق ليرى رأيه فيهم "([68]) ثم سارت سلمى مع السيدة زينب إلى دمشق، فأخبرتها سلمى بما جرى معها مع يزيد بن معاوية من قبل، وهنا تقرر السيدة زينب مساعدتها وإبعادها عن دمشق قبل أن يفتضح أمرها، وبالفعل خرجت سلمى من دمشق والتقت بالشيخ الناسك الذي أخذها إلى دير بحيراء، فانضمت سلمى بوظيفة خادمة في الدير، فكانت سعيدة بذلك واتخذت لنفسها اسم مريم.

وصلت القصة هنا إلى حد الذروة والعقدة عندما قتل الحسين وأصحابه في معركة كربلاء وتم أسر سلمى والسيدة زينب، والذهاب بهما إلى دمشق، ومن هنا يتبين أن جرجي زيدان قد استخدم الفن القصصي الذي يطور الأحداث لتصل إلى مرحلة التعقيد، متأثرا بشكل كبير بثقافته النصرانية واستخدامه الأماكن والجمل المسيحية بشكل كبير، كما كان للسيدة زينب أثر كبير في تأجيج الصراع في الراوية ووصولها إلى مرحلة تستلزم الحل.

ج- خاتمة الأحداث وحل العقدة :-

من المعلوم أن لكل عمل فني بداية و نهاية؛ لأنه لا يوجد شيء يبدأ حتى ينتهي ويتوقف، وكذلك الحال في فن الروايات، فعندما بدأ جرجي زيدان بسرد روايته كان يعلم نهايتها؛ لأنها مستقاة من الأدب التاريخي، ومن

المعلوم أن النهاية الجيدة تسهم في تشييد بناء عمله وإحكامه، والنهاية الموفقة هي التي تحدث " الانسجام بين بداية القصة وخاتمتها وتعطي الانطباع بتماسك السرد وحسن التأليف "([69]) ويلاحظ أن خاتمة القصة جاءت من جنس الأحداث المروية، حيث طلب الناسك من سلمى " أن تعتزل هذا العالم وتأتي معه إلى دير بحيرا، يقيمان فيه، لا يرون فيه الناس ولا يسمعان بظلمهم "([70]). فذهبا سويا إلى دير بحيراء، وعملت سلمى خادمة في الدير بعد أن لبست لباس الراهبات، دون أن تدخل النصرانية، وصار اسمها مريم، وسمعت من نصارى الدير مدى كرههم ليزيد بن معاوية؛ نظرا للكبائر التي كان يرتكبها في حق المسلمين وآل البيت، وقضت في الدير سنتين، وعلمت أن يزيد بن معاوية سوف يمر بالدير، فاقترح عليها الناسك أن تقتله وأعطاها ما يُسمى دواء الظلم، وقال لها الناسك : " إذا نجحت في قتل هذا الرجل فإنك تحيين عبد الرحمن وتقيمينه من بين الأموات " ([71])

وعندما وصل يزيد بن معاوية إلى الدير، طلب الماء ليشربه فدسّت السم في كوب ماء، وبعد فترة تعلم بمقتله، وتلتقي مع عامر وعبد الرحمن مرة أخرى، اللذين يقصان عليها كيف اجتمعا بالسيدة زينب في واقعة الحرة، وأخذت سلمى هي الأخرى تقص ما فعلته بيزيد بن معاوية وكيف قتلته، وهنا قال عبد الرحمن لسلمى: "حسبك أنك قتلت ذلك الدعي وأنقذت المسلمين من ظلمه وانتقمت لأبيك انتقاما عجزنا كلنا عنه "([72]) وبعد ذلك يكشف الناسك لسلمى حقيقته بأنّه جدّها، وطلب من الجميع أن يقيموا " بمكة وحجوا إلى كربلاء وابكوا قتلاها ما استطعتم "([73]) ثم يغادر الحياة بعد دقائق، وبعد أيام تسير سلمى إلى مكة وتتزوج من عبد الرحمن وتعيش معه.

هكذا جاءت الخاتمة لتلك الرواية مكونة من مجموعة من الفقرات تنتظم في سياق واحد، وحملت كثيرا من الدلالات والمصطلحات والرموز المسيحية، كما حملت خاتمة لقصة السيدة زينب مع أخيها الحسين وما قام به يزيد بن معاوية من أفعال ضد آل البيت، والتي انتهت بمقتله، وأبرزت دور السيدة زينب الذي لم ينتهِ حتى اشتركت في معركة أخرى وهي موقعة الحرة ضد يزيد وأتباعه، ولم يهدأ لها بال إلى أن رأته مقتولا بيد سلمى، ومن هنا يتبين أن نهاية الرواية تميزت بتركيز كبير اتجه نحو النهاية المرجوة منها، باعتبار النهاية آخر ما يبقى في الأسماع، كما بينت مدى تأثر التأثير الزينبي والثقافة المسيحية في عمل الكاتب.

المحور الثاني : الأثر الزينبي والثقافة المسيحية وأثرهما على زمان الرواية :-

الزمان اسم لقليل من الوقت وكثيره ([74])، والقص " أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالزمن " ([75])، ولا يمكن أن نفكر في سرد خال من الزمن، إذ " أنه ليس ثمة أكثر صعوبة يجب تأمينه من عرض الزمن في صيغة تسمح بتعيين مداه وتحديد الوتيرة التي يقتضيها والرجوع بها إلى صلب موضوع القصة "([76]) وللوقوف على العلاقة التي تربط الزمن السردي بأحداث الرواية، كان لابد من التعرف على الزمن السردي من خلال سرعته وبطئه [77].

فجرجي زيدان سرع في أحداث روايته عن طريق تقنية " التلخيص " وهو سرد موجز يكون زمن الخطاب أصغر بكثير من زمن الحكاية، وهو " المرور السريع على فترات زمنية لا يرى المؤلف أنها جديرة باهتمام

القارئ".([78]) ففي بداية روايته استخدم هذه التقنية في ذكر العديد من الأحداث كتولية أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية أمر الخلافة ثم وصولها إلى يزيد بن معاوية، باعتبار أن الرواية لم يكن يعنيها من أمر تلك الأحداث الكثيرة التي لخصها الراوي إلا الإشارة إلى تلك الشخصيات؛ لأنه يقدم في الأساس مادة تاريخية، ويمهد كيف وصل معاوية إلى الخلافة، ومن هنا يمكن القول : إنَّ هذه الخلاصة لا يمكن أن تخلوَ منها رواية من روايات جرجي زيدان؛ إذ من المتعذِّر أن يتطابق زمن (الحكاية) و (الحكي)، وما دام الأمر كذلك، فإنَّ " السرد الموجز يكون فيه زمن الخطاب أصغر بكثير من زمن القصة "([79]).

استخدم تقنية " تبطئ السرد " عن طريق " المشهد الحواري " ويقصد به " المقطع الحواري، الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد " ([80]) الذي يعرض الأحداث بتفصيل وتأنٍ، وينقل الحوار كما يحدث، ويرينا الشخصيات وهي تتحرك، وتتكلم، وتفكر، وتتأمل، ومن ثم يبدو السرد في أبطأ حالاته، ويحدث نوع من التوازن بين زمن السرد وزمن الحكاية، وتكون مهمته إحداث الأثر الدرامي وبالتالي يسهل علينا فهم التطورات الحاصلة في الأحداث والشخصيات ([81])، ونجد ذلك في الحوار الذي دار بين الرهبان وسلمى في بداية الرواية أو بين سلمى والسيدة زينب عندما التقت بها في موقعة كربلاء : نظرت زينب إلى سلمى وقالت : تسألينني عن سبب اضطرابي.. ألا تعلمين أننا ذاهبون إلى القتل ؟.

فقالت سلمى : ولماذا تقولين هذا ؟ إن الله ينصر نصراءه ويرفع كلمتهم " ([82])

والمتأمل في المقطع السابق يجد المشهد الحواري – بوصفه تقنية زمنية – حاضراً بصورة فاعلة فيه، وناهضاً بوظائفه البنائية المتعددة، التي يأتي في مقدمتها إحداث الأثر الدرامي، وبث الحركة والتلقائية في السرد، وإشراك القارئ في الحدث، كي يعرف مدى تأثر الكاتب بحادثة كربلاء، ووقع تلك الحادثة في نفسية السيدة زينب، فسلمى تعلم من هذا الحوار أن السيدة زينب سوف تشترك في المعركة وأنها سوف تقتل لقلة عدد أسرتها أمام جيش يزيد بن معاوية، ومع ذلك لم تجبن من المعركة، فكان للحوار هنا دور في إبطاء حركة سير السرد، لكن كانت له فائدة كبيرة وهي كشف البعد الأخلاقي والفدائي لهاتين الشخصيتين، وهذا الحوار بين الشخصيتين السابقتين أدى إلى توقف سير الأحداث، وشعر به القارئ المشارك، بعد أن شعر بمساواة زمن السرد بزمن الحكاية، وأفضى هذا التوقف " بين الزمنين بأن تجري أطوار القصة أمام عينه في نفس الوقت الذي يقدمها له الخطاب؛ مما يخلق لديه وهم التمثيل المباشر لما يحصل من أحداث "([83])

واستخدم الكاتب تقنية " الوقفات الوصفية "، والوصف هو " كل حكي يتضمن أصنافا من التشخيص لأشياء أو لأشخاص " ([84]) بهدف تبطيء حركة السرد، حيث " سرعة الحدث تساوي صفر " ([85])؛ نظرا لانشغال الراوي بعملية الوصف، ولا يمكن للقصة السردية أن تستغني عن هذه التقنية؛ لأنها الأداة الرئيسة لتقديم الأشياء والأمكنة في النص السردي.([86]) وقد استعمل جرجي زيدان هذه التقنية في وصف القصور والأماكن والشخصيات ولاسيما وصف الأديرة والكنائس، فمن ذلك وصفه الصومعة التي بدير بحيراء بقوله : " فلما خرجا من الدير التفتت سلمى

إلى الصومعة فإذا هي لا تشبه الأبنية، بل هي مؤلفة من خمسة أحجار ضخمة، أربعة منها للجدران وواحد للسقف والباب حجر واحد مرتكز على مصراع يفتح ويغلق بسهولة. " ([87])

فهذا الوصف رغم أهميته في وصف شكل وهيئة تلك الصومعة بهذا الدير، إلا أنه جاء موقفاً لحركة السرد بعد سلسلة من الحركة والأحداث السابقة، ومن ثم كان هذا الوصف بمثابة استراحة قصيرة يلتقط فيها السرد أنفاسه ويعود لمتابعة سيره، وقد جاء هذا الوصف منسجماً مع الموقف ومدرجاً بصورة فنية، ومن هنا يتبين أن تقنيات الزمن السردي ترتبط بأحداث وإيقاع النص، ومن خلال التقنيات نستطيع دراسة إيقاع النص من حيث السرعة والبطء، فيتسارع حين يلجأ الكاتب إلى تلخيص الأحداث وحذف فترات من الزمن غير الفاعلة، ويكون الإيقاع بطيئاً إذا لجأ الكاتب إلى المشهد الحواري والوقفات الوصفية، ومن خلال وصف هذا الدير يتبين مدى تأثر الكاتب بالثقافة المسيحية، والتي يعد الدير أو الكنيسة أحد معالمها.

المحور الثالث : الأثر الزينبي والثقافة المسيحية وأثرهما على أماكن الرواية :-

إن تشخيص المكان في الرواية يجعل من أحداثها ممكنة الوقوع ([88]) لذا كان للمكان أهمية كبيرة في سرد الرواية فمن خلاله يكشف المستوى الاجتماعي للطبقة التي يصورها، فحياة القصور تختلف عن الأديرة والكنائس، ومن ثم لا يتحقق النص إلا بوجود المكان، حيث أن عدم وجوده يجعل من القصة تبدو ناقصة؛ لأنه " ليس عنصرا زائدا في السرد فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معان عديدة، بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله "([89]) ويلاحظ وجود أماكن مفتوحة وأخرى مغلقة ([90]) " فغوطة دمشق " مكان مفتوح ببلاد الشام " مشهورة بخصبها، وهي مربعة الشكل يبلغ طول ضلعها خمسة أميال، وتحيط بها جبال عالية، وتجري فيها أنهار تسقي بساتينها " ([91]) فكانت تلك الغوطة" مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها.. تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة، مثل الشوارع والأحياء وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم"([92]).

في هذه الغوطة تعرفت سلمى برئيس الرهبان، فعدت مكانا أليفا لكليهما؛ فمن خلال تلك الغوطة تمت عملية التعرف والمصاحبة والدعوة إلى الطعام، ومنه تحركت الشخصيتان إلى مكان مغلق – الدير – " صعد رئيس الرهبان على السلم الحجري داخل الدير، وفي يده درج يقرأ فيه حتى دخل عليته فاتكأ واستغرق في القراءة "([93]).

فالدير مكان مغلق تحده جوانب ثلاثة على أقل تقدير، له سقيفة، مؤطرة بالحدود الهندسية والجغرافية، يرتاده العامة من الناس، هذا المغلق أصبح أليفا لسلمى ورئيس الرهبان؛ لاستضافة سلمى فيه ومن معها، ومن هنا يتبين أن جرجي زيدان كان منسجما في تعامله مع المكان المفتوح والمغلق، بما يتوافق وتجربته في ضوء إنجازه لعناصر الرواية الأخرى، فقدم أماكنه بشكل مكثف وإنساني؛ مما جعل المكان مملوءاً بالحمولات الثقافية المسيحية المتعددة، وعمل على كشف العلاقة المتبادلة والمؤثرة بين الشخصيات، وفي " الخباء " وهو مكان مغلق، تعرفت سلمى بالسيدة زينب، وفيه عرفت أن السيدة زينب تستعد لمعركة كربلاء مع أخيها الحسين، فحمل المكان المغلق دلالات زينبية، وأبرز مشاعر الحزن التي تشعر بها السيدة زينب تجاه ظلم وقهر بني أمية تجاه الأسرة العلوية، ومن هنا كان المكان قيمة ماثلة في كيان السرد الروائي.

المحور الرابع : الأثر الزينبي والثقافة المسيحية وأثرهما على شخصيات الرواية :-

الشخصية من الأركان الأساسية التي يرتكز عليها السرد الروائي، وهي محور العملية السردية،، وليس بإمكان السرد التخلي عنها، " ولا يمكن تصور قصة بدون شخصيات " ([94])، فالأشخاص " في القصة مدار المعاني، ومحور الأفكار والآراء العامة "([95]) وبالتالي تصبح " جزءا ضروريا لتلاحم السرد " ([96])، وبطل الرواية بشكل عام هو شخص ([97]).

و تصنف الشخصية في السرد عادة بناء على حجم الدور الذي تقوم به، وأهميته في الرواية، وهي على ضربين: رئيسة وثانوية، فالشخصية الرئيسة : هي التي تستأثر باهتمام السارد، حين يخصها دون غيرها من الشخصيات الأخرى بقدر من التميز "([98]) وهى التي تعلب دوراً رئيسًا في تطور الأحداث، ويمكن تجسيدها فنياً من خلال تكبير الحجم المنوط بها، وهي " التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام في أي عمل أدبي "([99]) فسلمى في غداة كربلاء كانت الشخصية المحورية ومحركة لأحداث الرواية، إنها فتاة شابة في مقتبل العمر، تَعجب راهب الدير من جمالها، فلم " يسبق له أن رأى فتاة مثلها في عمره الطويل الذي قضاه في دمشق وضواحيها. على كثرة ما شاهد من بنات الروم والعرب والنبط والسريان واليهود، ولم تقع عينه من قبل على فتاة في وجهها من الجمال والهيبة " ([100]) كما لعبت السيدة زينب في الرواية دورا محوريا خصوصا في معركة كربلاء والحرة، وهي " شديدة الشبه بالحسين، لأنهما من أم واحدة؛ هي فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه واله وسلموعيناها تتوقدان ذكاءً، وتعقلا.. ([101]) وعندما التقت بسلمى في الكوفة كانت " مضطربة، و قلقة، وشجاعة لا تخاف من الذهاب إلى القتل"([102]).

ومن هنا يتبين أن كلتا الشخصيتين كانتا الركيزة الأساسية التي تقوم عليها الرواية، كما قادتا الفعل ودفعته إلى الأمام، وساهمتا في إعطاء الحركة داخل النص السردي؛ لأن مدار الأحداث يقع حولهما؛ لذلك اهتم جرجي زيدان بجميع جوانبهما ومنحهما الجزء الأكبر في سرده، لبيان الأثر الزينبي في تطور أحداث رواية غادة كربلاء، وإظهار مدى الظلم الذي وقع على آل بيت علي عليهم السلام.

كما وجد أيضا في الرواية العديد من الشخصيات الثانوية : والشخصية الثانوية " تنهض بادوار محددة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسة "([103]) و " تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له "([104]) وقد تظهر في الرواية في أحداث لا أهمية لها، كما أنها أقل تعقيدا من الشخصية الرئيسة، وقد ترسم بشكل سطحي من جانب المؤلف، وغالبا ما تقدم جانبا واحدا من جوانب التجربة الإنسانية. ([105])

وقد وجد في غادة كربلاء كثير من الشخصيات الثانوية كشخصية يزيد بن معاوية والحسين – عليه السلام– وعامر الكندي، ورهبان الكنائس، فرئيس الرهبان " كان كهلاً قوي البنية ممتلئ الجسم جاء إلى الدير من عهد قريب.. يتكلم العربية واليونانية، حاد النظر قبل شيخوخته، لا تعجزه معرفة الصور " ([106])

بدأ دوره في دير خالد، وتعرف في هذا الدير على سلمى ودار كثير من أحداث الراوية في هذا الدير، وعن طريقه علمت سلمى بخيانة شمر بن ذي الجوشن، الذي كان سببا في القبض على خطيبها عبد الرحمن الكندي،

وقد أوى وساعد سلمى وعائلتها في كثير من المواقف، وانتهى وجوده بانتهاء دوره، فلم يأخذ حيزاً كبيراً كما هو شأن الشخصية الرئيسة، لكنه أضاف التوازن للحدث وساعدت في تطوير الصراع للوصول إلى النهاية المنتظرة.

ويبدو من وجود شخصية الرهبان والقساوسة بشكل كبير في الرواية مدى تأثر جرجي زيدان بثقافته المسيحية، وقد ظهر ذلك بشكل واضح في الرواية، فقلما نجد مشهدا في الرواية إلا وفيه المسيحيون، وعلى امتداد طول الرواية، أظهرهم الكاتب في ثوب الوعظ وتقديم النصيحة للمستضعفين من آل البيت وبطلة الرواية، وهذا إن دل فإنما يدل على أن النصارى كانوا على اقتناع بقضية السيدة زينب في الدفاع عن أخيها وعن قضيته في وجه يزيد بن معاوية وظلمه.

وهكذا تعاونت جميع الشخصيات الرئيسة والثانوية على رسم لوحة مكتملة لما حدث لآل بيت علي عليه السلام بهمومه ومشكلاته، بأعماله التي يمارسها وعاداته وتقاليده، وأدى هذا الربط بين الشخصيات الرئيسة والثانوية إلى صنع حركة داخل غداة كربلاء، وأضفت عليها الحيوية والثراء.

المحور الخامس: الأثر الزينبي والثقافة المسيحية وأثرهما على لغة الرواية :-

تُعد اللغة على درجة كبيرة من الأهمية في كل أعمالنا الأدبية وبخاصة في الأعمال الروائية التاريخية التي تنزع منزعا شخصيا في بنيتها، فهي المادة الأولية بالنسبة للأدب المكتوب، فالصور والأحاسيس والمعاني تبقى مضمرة، أو رهينة في داخل الكتب، واللغة هي التي تعبر عنها، وتجسدها، وتعطيها حضورها، أي : هي ما يوصلها للآخرين، فاللغة إذن مثلها " مثل أي ظاهرة لغوية تقوم على علاقة توصيل بين راو ومتلق" ([107]) لذا تحتاج إلى اللغة، التي هي " وسيلة الكاتب في إظهار رؤيته للعالم "([108]) واللغة في غادة كربلاء تتكون من عدة عناصر منها اللغة التقريرية : " وفيها يعتمد الراوي على الوصف الخارجي" ([109]) واللغة التقريرية المثقلة بمصطلحات البيئة – المكانية والزمانية والاجتماعية – الخاصة التي تنتمي إليها شخصيات الرواية، وتتسم" بالتفصيل، وبيان الجزئيات ثم الوصول إلى النتائج " [110] والسرد في بعض جوانب الرواية يحتاج إلى هذه اللغة التقريرية، التي قد تخبر عن حدث أو شخصية إخباراً خالياً من التصوير، فيبدو الراوي وكأنه يقدم تقريراً عنها، بهدف تحقيق التوازن والمحافظة على الإيقاع المتناغم في روايته، فمن اللغة التقريرية ما ورد في بداية الرواية أثناء وصف مكان " غوطة دمشق " فقال: " في بلاد الشام مشهورة بخصبها، وهي مربعة الشكل يبلغ طول ضلعها خمسة أميال، وتحيط بها جبال عالية، وتجري فيها أنهار تسقي بساتينها ثم تصب فضلاتها في بحيرة هناك، وفي هذه الغوطة عمرت دمشق منذ بضعة آلاف من السنين. وفيها عدا دمشق قرى صغيرة متفرقة، بينها المغارس والحدائق من أشجار الفاكهة، تجري بينها الجداول والأنهار، وكان على مسافة ميل من الباب الشرقي من دمشق، وعلى مقربة من " برج العذراء " دير قديم يقال له " دير خالد " نسبة إلى " خالد بن الوليد " الذي جاء لفتح الشام في أوائل الإسلام فنزل فيه، وكان اسمه قبل ذلك " دير صليبا " وهو على مقربة من " برج العذراء" في بستان تكاثفت فيه الأشجار من كل فاكهة زوجان.

وإذا نظرت إلى ذلك الدير من خارجه تخيلته قلعة منيعة، وكان بناؤه مربعاً تكاد زواياه تستدير، ويكسو جدرانه من الخارج بلاط صقيل، وقد مالت هذه الجدران في صعودها نحو الداخل بحيث أصبحت قاعدة البناء

أوسع من سطحه قليلاً، وله مدخل ضيق قصير لا يكاد يدخله الرجل إلا منحنياً، وله باب من الخشب المصفح بالحديد قد كساه من الصدأ غشاء كثيف، وليس للدير مدخل سواه ".([111])

فجرجي زيدان قدم أجزاء من روايته بلغة تقريرية ليظهر مكان الدير وأهميته لدى النصارى والمسلمين، معتمدا على المعلومات الشكلية المباشرة، وقد افتتح نصه بالجملة الاسمية " غوطة دمشق " والتي تدل على حرص الكاتب منذ البداية على الإخبار والتقرير، وهناك الأفعال الماضية المؤكدة للحدث والمقررة له مثل " عمرت- جاء – تكاثفت " للدلالة على انقضاء الحدث فأصبح الإخبار بها كان عن طريق التقرير ومن ثم أصبحت تلك الأفعال ليست محركة للنص بقدر ما أضافت له روح السكون، وساعد استخدام ذكر مكان الدير في (غوطة دمشق) دلالة على كون كلامه حقيقيا لا يقبل التخييل أو الإدعاء، كل ذلك ساعد على تقرير الخبر الذي يسعى للكشف عنه؛ كما أظهر مدى تأثر الكاتب بثقافته المسيحية التي ظهرت بشكل واضح في لغته التقريرية والمبنية على الإطالة في وصف هذا الدير؛ ليظهر تلك الثقافة وأثرها في بلاد العرب، وقد يحتاج السرد – في بعض الأحيان – إلى اللغة التقريرية المباشرة التي تتسم بالوضوح وإعطاء المعنى صورة مباشرة خالية من التصوير، فالكاتب يعتمد الإخبار ويحاول أن يصف الشيء وصفاً يشبه الواقع، وهنا يبدو " الكاتب مطلعا على كل شئ ". [112]

واستخدم جرجي زيدان" اللغة التعبيرية " بغرض التعبير عن ما في النفس من مشاعر وأحاسيس وعواطف وأزمات [113]، مثل قوله على لسان السيدة زينب عندما سألتها زينب عن سبب قلقها وحزنها فردت عليها بقولها: "صدقت يا بنية، ولكنك لو عرفت ما ينتظرنا في الكوفة وفي ضواحيها من الأهوال، وما هنالك من الأعداء وفيهم الفرسان والرجالة لعجبت لمسيرنا، ومعنا الأطفال والغلمان والنساء، وفيهم المرضى والضعفاء والرضع، وليس معنا من الرجال إلا إخوتي لأبي "([114])

نجد اللغة التعبيرية هنا في هذا النص جاءت منسجمة مع الحالة النفسية التي تشعر بها السيدة زينب من القلق والاضطراب والخوف على الأطفال الصغار الذين هم في رعايتها؛ بسبب انشغال بقية البيت العلوي بحرب يزيد بن معاوية، ومن ثم عكست اللغة انفعالاتها النفسية ومشاعرها الدفينة، وبينت الأثر الزينبي الكبير في الرواية، فظهرت الألفاظ الدالة على حالتها النفسية الحزينة " بنية – معنا الأطفال – النساء – المرضى – الضعفاء " وكان هدف الكاتب في ربط هذه الألفاظ بضمير المتكلم ما يقرب الواقع الذي تعيشه السيدة زينب من الصورة الحسية؛ ولكي ينقل الصورة والحالة التي تعيشها في ذلك الوقت، ومن هنا منحت اللغة التعبيرية الراوي فرصة سانحة للتنويع في مستويات اللغة السردية، وقدمت مستوى لغوي للتعبير عن الذات؛ نظراً لقربها من نفسية الراوي، وتعبيرها عما في خلجات نفسها من شعور بالقلق والخوف على هؤلاء الأطفال الضعفاء، وشدة الحاجة [115]؛ لذلك تعتبر اللغة التعبيرية من العناصر اللغوية المعبرة في الرواية.

كما استخدم الكاتب التناص بمختلف أشكاله في غادة كربلاء؛ كي يظهر مدى الظلم والاضطهاد الذي وقع على أسرة الإمام علي – عليه السلام– فاستخدم قوله تعالى " إن الله مع الصابرين " على لسان السيدة زينب للدلالة على الحالة النفسية التي تعيشها في معركة كربلاء وانتظار موت أهلها في تلك المعركة. ([116])

كما نجد الكاتب يوظف أبياتا من الشعر للحصين بن حمام على لسان يزيد بن معاوية عندما شاهد رأس الحسين أمامه فقال :

أبى قومُنا أنْ ينصفونا فأنصفتْ ** قواضبُ في إيمانِنا تقطرُ الدَّما

يَفلقنَ هاما من رجالٍ أعزةٍ علينا ** وهم كانوا أعقُّ وأظلمَا([117])

ووظف الكاتب كثيرا من الألفاظ النصرانية، فنراه يذكر القسيس والرهبان، والدير، والكنيسة ([118]) والناسك العظيم ([119]) وصلوات النصارى ([120]) وأصوات المنشدين والخدم والمذبح وكلها ألفاظ كنائسية ([121]) مما يدل على مدى تأثر جرجي زيدان بالثقافة المسيحية، والتي ظهرت بشكل كبير على امتداد الرواية.

ومن هنا يتبين أن هذه العناصر اللغوية – التي ذكرتها سابقا – قد أحدثت تنوعا كبيرا في اللغة السردية لدى كاتب غادة كربلاء، وذلك عن طريق توظيفها في المواقف المختلفة حسب المقام، وساعدت على جلاء الفكر والمعاني المختلفة، وأوضحت بشكل كبير مدى تأثر الكاتب بسيرة وتاريخ السيدة زينب، ومدى تغلغل الثقافة المسيحية في رواياته.

نتائج البحث

– أدى الحديث عن " الأثر الزينبي في الأدب المسيحي رواية غادة كربلاء أنموذجا دراسة نقدية" إلى الكشف عن منزلة هذا العنصر ودوره في إرساء معالم النّص، وقد مكنّا من الوصول إلى ذلك جملة من النتائج وهي كالتالي:–

– من خلال التعرف على سيرة وحياة السيدة زينب – عليها السلام– أمكننا التعرف على الدور الذي قامت به في موقعة كربلاء، ومدى تأثر الكاتب بشخصيتها والذي ظهر بشكل كبير في الرواية.

– وعلمنا من خلال البحث : ومدى تأثر جرجي زيدان بالأدب المسيحي وكيف ظهر هذا التأثر في رواية غداة كربلاء.

– وكانت الغاية من التعريف بجرجي زيدان هو معرفة الهدف من كتابة رواياته التاريخية بشكل عام وراوية غادة كربلاء بشكل خاص، وآراء النقاد في تلك الروايات.

– كان الحدث في غادة كربلاء العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية الأخرى؛ نظرا لتشابكه مع الشخصية والزمان والمكان واللغة، ومن ثم أسهم في تنمية القصة، وحرك الشخصيات، وبعث النشاط في الأزمنة، وأحيي الأمكنة، وعمل على جذب المتلقي بشكل كبير.

– واستخدم جرجي زيدان العديد من التقنيات الزمانية كالتلخيص، وتبطئ السرد وتسريعه، والمشهد الحواري، والوقفات الوصفية؛ بهدف دفع الأحداث والشخصيات إلى الأمام وإبعاد المتلقي عن السأم والضجر؛ مما يدل على تمكنه من أداوته الفنية.

– وشكّل المكان في غادة كربلاء بمكونيه المفتوح والمغلق، أداة لكشف الحالة الاجتماعية المختلفة لشخصيات الرواية، فكان أحد المكونات الأساسية في بناء الرواية، من خلال دخوله في علاقات متعدّدة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد، كالشخصيات والأحداث والزمان واللغة.

– وكان للشخصيات المركزية والثانوية أثر في توضيح الجوانب المختلفة لأحداث الرواية، وقامت بدفع الأحداث إلى الأمام كل ذلك حقق للرواية الترابط، وأضفى عليها الحيوية، وربط القارئ بها، وأسهم في تحقيق أهدافها، وأظهر مدى تأثر الكاتب بالفكر الزينبي والثقافة المسيحية.

– وعملت اللغة التقريرية والتعبيرية على توضيح وإبراز فكر الكاتب، وعبرت عن الفكر النفسي والاجتماعي والثقافي لشخصياته، وأسهم التناص والألفاظ المقتبسة من معرفة مدى تأثر الكاتب بثقافته النصرانية التي ظهرت بشكل كبير في روايته.

هذه هي أغلب النتائج التي توصل إليها البحث، وأرجو التوفيق من الله عز وجل فيما توصلت إليه.

الهوامش :

[1] – ينظر: السيد علي عاشور، موسوعة زينب الكبرى، دار نظير عبود، ج1، ط1، 2009 م، ص13.

[2] – ماجد ناصر الزبيدي، فخر النساء، زينب الحوراء، مؤسسة الهدى الإسلامية، ط1، 2006 م، ص11.

[3] – ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: زينب.

[4] – عائشة عبد الرحمن، السيدة زينب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1985 م، ص19.

[5] – ماجد ناصر الزبيدي، فخر النساء، ص6.

[6] – ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: عقل.

[7] – السيد علي عاشور، موسوعة زينب الكبرى، ص37.

[8] – ماجد ناصر الزبيدي، فخر النساء، ص7–8 بتصرف.

[9] – ماجد ناصر الزبيدي، فخر النساء، ص 53.

[10] – عائشة عبد الرحمن، السيدة زينب، ص142.

[11] – السيد علي عاشور، موسوعة زينب الكبرى، ص56.

[12] – ماجد ناصر الزبيدي، فخر النساء، ص 69.

[13] – عائشة عبد الرحمن، السيدة زينب، ص153.

[14] – ماجد ناصر الزبيدي، فخر النساء، ص50.

[15] – ينظر: سمير خليل اليسوعي، مقال بعنوان: تأثير الإسلام على الأدب الديني المسيحي، موقع: كنيسة الإسكندرية للأقباط الكاثوليك بمصر، نشر المقال في تاريخ: 19 أبريل 2013 م.

[16] – سمير خليل اليسوعي، مدخل إلى التراث العربي المسيحي القديم، ج3، مشروع الكنوز القبطية، 1983 م، ص207.

[17] – سمير خليل اليسوعي، مدخل إلى التراث العربي المسيحي القديم، ص208.

[18] – ينظر: سمير خليل اليسوعي، مدخل إلى التراث العربي المسيحي القديم،ص208–210.

[19] – ينظر: تادرس يعقوب ملطي، بدء الأدب المسيحي الآبائي، مكتبة الكنوز القبطية، بدون تاريخ، ص25. وينظر أيضا: سمير خليل اليسوعي، مدخل إلى التراث العربي المسيحي القديم، ص195–197.

[20] – تادرس يعقوب ملطي، كتاب بدء الأدب المسيحي الآبائي، ص4.

[21] – سمير خليل اليسوعي، مدخل إلى التراث العربي المسيحي القديم، ص199.

[22] – سمير خليل اليسوعي، نفسه، ص201.

[23] – ينظر: تادرس يعقوب ملطي، بدء الأدب المسيحي الآبائي، ص6.

[24] – شنوده ماهر إسحق، الأدب القبطي، القاهرة، ط1، 1998 م، ص85.

[25] – ينظر: جابر قميحة، مقال بعنوان: الأدب المسيحي، موقع: رابطة أدباء الشام، نشر المقال في تاريخ: 19/كانون، 2009 م.

[26] – ينظر: تادرس يعقوب ملطي، كتاب بدء الأدب المسيحي الآبائي، ص19. وينظر أيضا: تادرس يعقوب ملطي، كتاب بدء الأدب المسيحي الآبائي، 30–32.

[27] – محمد مرتاض، وخديجة برودي، التراث المسيحي في فكر الرابطة القلمية وأدبها، مجلة إشكاليات في اللغة والأدب، مجلد 9، عدد 3 لسنة 2020 م، ص348.

[28] – ينظر: محمد مرتاض، وخديجة برودي، التراث المسيحي في فكر الرابطة القلمية وأدبها، ص350 –357.

[29] – صموئيل القس قزمان، إطلالات على تراث الأدب القبطي، مدرسة الإسكندرية، بدون تاريخ، ص14.

[30] – ينظر: محمود الصاوي، كتابات جرجي زيدان، دار الهداية، مصر، ط1، 2000 م، ص83 –85. وينظر أيضا: محمد يوسف نجم، القصة في الأدب العربي، دار مصر للطباعة، 1952 م، ص188. وينظر أيضا: عبد الرحمن العشماوي، وقفة مع جرجي زيدان، مكتبة العبيكان، ط1، 1993 م، ص9.

[31] – محمود الصاوي، كتابات جرجي زيدان، ص88.

[32] – عبد الرحمن العشماوي، وقفة مع جرجي زيدان، ص9.

[33] – محمود الصاوي، كتابات جرجي زيدان، ص92.

[34] – محمد يوسف نجم، القصة في الأدب العربي، ص188.

[35] – ينظر: محمود الصاوي، كتابات جرجي زيدان، ص96–115.

[36] – أنيس المقدسي، الفنون الأدبية وأعلامها، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، 2000 م، ص516.

[37] – محمد يوسف نجم، القصة في الأدب العربي، ص193.

[38] – محمد يوسف نجم، نفسه، ص195.

[39] – محمود الصاوي، كتابات جرجي زيدان، ص417.

[40] – محمود الصاوي، نفسه، ص 420.

[41] – محمد يوسف نجم، القصة في الأدب العربي، ص191.

[42] – محمود الصاوي، كتابات جرجي زيدان، ص409–410.

[43] – ينظر: محمود الصاوي، كتابات جرجي زيدان، ص415.

[44] – محمود الصاوي، كتابات جرجي زيدان، ص508.

[45] – عبد الرحمن العشماوي، وقفة مع جرجي زيدان، ص69.

[46] – محمود الصاوي، كتابات جرجي زيدان، ص122.

[47] – محمد يوسف نجم، القصة في الأدب العربي، ص 196.

[48] – محمود الصاوي، كتابات جرجي زيدان، ص125.

[49]– ينظر: محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، بيروت، ط5، 1966 م، ص31.

[50] – د: محمد يوسف نجم، فن القصة، ص 9.

[51]– عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه،،ص104.

[52] – عبد الفتاح الحجمري، عتبات النص، البنية والدلالة، منشورات الرابطة، الدار البيضاء، ط1، 1996 م، ص31.

[53] – يوسف الإدريسي، عتبات النص في التراث العربي، الدار العربية للعلوم والنشر، ط1، 2015 م، ص47.

[54] – لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، ط1، 2002 م، ص 32.

[55] – جرجي زيدان، غادة كربلاء، مؤسسة هنداوي، بدون تاريخ، ص23.

[56] – جرجي زيدان، غادة كربلاء، ص 24.

[57] – جرجي زيدان، نفسه، ص 52.

[58] – جرجي زيدان، نفسه، ص74.

[59]– ينظر: لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 32.

[60]– عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جنيت من النص إلى المناص، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009، ص112.

[61] – محمد يوسف نجم، فن القصة، ص63.

[62] – جرجي زيدان، غادة كربلاء، ص163.

[63] – جرجي زيدان، نفسه، ص 171.

[64] – جرجي زيدان، نفسه، ص 171.

[65] – جرجي زيدان، غادة كربلاء، ص" 174.

[66] – جرجي زيدان، نفسه، ص183.

[67] – جرجي زيدان، نفسه، ص 181.

[68] – جرجي زيدان، نفسه، ص 189.

[69] – لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص86.

[70] – جرجي زيدان، غادة كربلاء، ص195 بتصرف.

[71] – جرجي زيدان، نفسه، ص 202.

[72] – جرجي زيدان، نفسه، ص 213.

[73] – جرجي زيدان، نفسه، ص 215.

[74]– ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: زمن.

[75]– سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، وزارة الثقافة المصري، القاهرة، 1978 م، ص 37.

[76]– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 108.

77– ينظر: سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 77.

[78]– سيزا قاسم، بناء الرواية، ص82.

[79]– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، 144.

[80]– حميد لحمداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991 م، ص78.

[81]– ينظر: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص166.

[82] – جرجي زيدان، غادة كربلاء، ص 165.

[83]– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 169.

[84]– حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص78.

[85]– سيزا قاسم، بناء الرواية، ص92.

[86]– ينظر: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 175.

[87] – جرجي زيدان، غادة كربلاء، ص 200.

[88]– حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص65.

[89]– حسن بحراي، بنية الشكل الروائي، ص 33.

[90] – ينظر: جاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، مجد للمؤسسة الجامعية، بيروت، ط6، 2006 م، ص 54.

[91] – جرجي زيدان، غادة كربلاء، ص13.

[92]– محمد بو عزة، تحليل النص السردي، ص103-104.

[93] – جرجي زيدان، غادة كربلاء، ص 16.

[94] – محمد بو عزة، تحليل النص السردي، منشورات الاختلاف، الرباط، ط1، 1997، ص39.

[95]– محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر، ط1، 1987م، ص 526.

[96] – حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990 م، ص209.

[97]– ينظر: حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص50.

[98]– محمد بو عزة، تحليل النص السردي، ص56.

[99] – إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، ص211.

[100] – جرجي زيدان، غادة كربلاء، ص19.

[101] – جرجي زيدان، غادة كربلاء، ص163.

[102] – جرجي زيدان، غادة كربلاء، ص165 بتصرف.

[103]– محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص 57.

[104]– محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص 57.

[105]– ينظر: محمد بو عزة، تحليل النص السردي، ص57.

[106] – جرجي زيدان، غادة كربلاء، ص15 بتصرف.

[107]– سيزا قاسم، بناء الرواية، ص183.

[108]– عبير حامد محمد، صورة البطل في القصة القصيرة السعودية، ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، 2014 م، ص 216.

[109]– حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص48.

[110]– المعجم المفصل في الأدب، د. محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1999، ص 273.

[111] – جرجي زيدان، غادة كربلاء، ص13.

[112]– حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص46.

[113]– ينظر: حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص46.

[114] – جرجي زيدان، غادة كربلاء، ص165.

[115]– ينظر: حسن بن حجاب بن يحيى الحازمي، البناء الفني في الرواية السعودية، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2003 م، ص521.

[116] – سورة البقرة، جزء من الآية: 153. الرواية ص 165.

[117] – الرواية، ص191. والبيتين في ديوان الحصين بن حمام المري، تحقيق: شريف علاونة، دار المناهج، الأردن، 2000 م، ص84.

[118] – جرجي زيدان، غادة كربلاء، ص13.

[119] – جرجي زيدان، نفسه، ص52.

[120] – جرجي زيدان، نفسه، ص57.

[121] – جرجي زيدان، نفسه، ص117.

المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:-

- جرجي زيدان، غادة كربلاء، مؤسسة هنداوي، بدون تاريخ.
- الحصين بن حمام المري، الديوان، تحقيق: شريف علاونة، دار المناهج، الأردن، 2000 م.

ثانيا: المراجع:-

- حميد لحمداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991 م.
- السيد علي عاشور، موسوعة زينب الكبرى، دار نظير عبود، ج1، ط1، 2009 م.
- المعجم المفصل في الأدب، د. محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1999.
- أنيس المقدسي، الفنون الأدبية وأعلامها، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، 2000 م.
- تادرس يعقوب ملطي، بدء الأدب المسيحي الآبائي، مكتبة الكنوز القبطية، بدون تاريخ.
- جاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، مجد للمؤسسة الجامعية، بيروت، ط6، 2006 م.
- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990 م.
- سمير خليل اليسوعي، مدخل إلى التراث العربي المسيحي القديم، ج3، مشروع الكنوز القبطية، 1983 م.
- سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، وزارة الثقافة المصري، القاهرة، 1978 م.
- صموئيل القس قزمان، إطلالات على تراث الأدب القبطي، مدرسة الإسكندرية، بدون تاريخ.
- عائشة عبد الرحمن، السيدة زينب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1985 م.
- عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جنيت من النص إلى المناص، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009.
- عبد الرحمن العشماوي، وقفة مع جرجي زيدان، مكتبة العبيكان، ط1، 1993 م.

- عبد الفتاح الحجمري، عتبات النص، البنية والدلالة، منشورات الرابطة، الدار البيضاء، ط1، 1996 م.
- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، ط1، 2002 م.
- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص86.[121] - جرجي زيدان، غادة كربلاء.
- ماجد ناصر الزبيدي، فخر النساء، زينب الحوراء، مؤسسة الهدى الإسلامية، ط1، 2006 م.
- محمد بو عزة، تحليل النص السردي، منشورات الاختلاف، الرباط، ط1، 1997.
- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر، ط1، 1987م.
- محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، بيروت، ط5، 1966 م.
- محمود الصاوي، كتابات جرجي زيدان، دار الهداية، مصر، ط1، 2000 م.
- يوسف الإدريسي، عتبات النص في التراث العربي، الدار العربية للعلوم والنشر، ط1، 2015 م.

ثالثا: الرسائل العلمية:-

- حسن بن حجاب بن يحيى الحازمي، البناء الفني في الرواية السعودية، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2003 م.
- عبير حامد محمد، صورة البطل في القصة القصيرة السعودية، ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، 2014 م.

رابعا: المجلات والدوريات العلمية ومواقع الإنترنت:-

-جابر قميحة، مقال بعنوان: الأدب المسيحي، موقع: رابطة أدباء الشام، نشر المقال في تاريخ: 19/كانون، 2009 م.
- سمير خليل اليسوعي، مقال بعنوان: تأثير الإسلام على الأدب الديني المسيحي، موقع: كنيسة الإسكندرية للأقباط الكاثوليك بمصر، نشر المقال في تاريخ: 19 أبريل 2013 م.
- محمد مرتاض، وخديجة برودي، التراث المسيحي في فكر الرابطة القلمية وأدبها، مجلة إشكاليات في اللغة والأدب، مجلد 9، عدد 3 لسنة 2020 م.